التاريخ الحديث والمعاصر

الثورة الجزائرية وعوامل انتصارها

عبد القادر خليفي*

الثورة الجزائرية

عندما اندلعت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر من سنة 1954، لم تندلع من العدم، ولكنها اندلعت بعد مخاض عسير استمر من القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين. خاض الشعب الجزائري خلاله نضالا طويلا، لم يتوقف يوما من الأيام، ولكن ذلك النضال كان يتلون ويتغير بتغير الظروف والأزمان. وكانت ثورة الفاتح من نوفمبر هي خاتمة المواجهة بين الجزائريين والاستعمار الفرنسي، والتي حققت للشعب الجزائري مُبْتغاه في التحرر والاستقلال.

ومن أجل التعرف على هذه الثورة، سنتعرض لها من خلال بعض المحطات البارزة دون الدخول في تفاصيل:

1 –مجازر الثامن ماي 1945:

كانت بدايات التوجه نحو الكفاح المسلح قد بدأت تختمر في الأذهان بعد مجازر الثامن من شهر ماي 1945، وما أعقبها من ملاحقات وظلم واعتداء على الأنفس والأملاك والأعراض من قبل العسكريين والمعمرين أيضا؛ مما جعل مفهوم الثورة يتبلور في أذهان الكثير من المناضلين. لقد تأكد للمطالبين بالإدماج والكونفدرالية والمترددين أن الاستعمار لا يَفهم سوى لغة القوة بالعزيمة والسلاح، ومن هذا التاريخ برز جليا هذا التوجه بين أعضاء الحزب الاستقلالي، أما بقية التيارات السياسية الأخرى فقد تأكد لديها أن الاستعمار لا ينوي تغيير موقفه تجاه الشعب الجزائري أو تجاه قيادات الأحزاب المتواجدة. وكان حزب الشعب–حركة الانتصار للحريات الديمقراطية هو السباق إلى الإعداد للثورة بإنشائه للمنظمة الخاصة.

2–المنظمة الخاصة: 1947–1950 (L'OS)

كان حزب الشعب الجزائري–حركة الانتصار للحريات الديمقراطية هو الحزب الجزائري الوحيد الذي كان يدعو إلى الاستقلال التام عن الاستعمار الفرنسي منذ تأسيس سلفه: حزب نجم شمالي إفريقيا سنة 1926، وكان متأكدا من أن الاستعمار الفرنسي لا يريد التفاهم ولا الحوار حول هذا التوجه؛ وعلى إثر انعقاد مؤتمره الأول يومي 15 و16 فيفري 1947، تم تكوين هيئة سرية تنظيمية تُعِد للعمل المسلح، وهي المنظمة الخاصة، تحت قيادة المناضل محمد بلوزداد (ت 1952)، وعُين فيها المناضل حسين لحول كوسيط بين قيادتي المنظمة والحزب.

وبدأ اختيار الأشخاص الذين تتوفر فيهم شروط خاصة: كالأمانة والشجاعة والثبات والقدرة الذاتية وبخاصة من العناصر غير المعروفة على الصعيد السياسي (300) شخص. وقد تم تكوينهم تكوينا شبه عسكري(تدريب ميداني– دروس معنوية لمواجهة الاستنطاق– تكوين سياسي وعقائدي إسلامي– التاريخ الجزائري– المقاومات.)[1] وتم جمع بعض الأسلحة والذخيرة وتخزينها بعيدا عن الأنظار، وارتفع العدد إلى ألف (1000) عضو.

وقد بدأ تنفيذ العمليات ابتداء من سنة 1949، منها عملية الهجوم على مركز بريد وهران ليلة 4–5 أبريل 1949– ومنها عملية **كاشرو** نهاية سنة 1949 بالهجوم على التمثال الرمزي الذي شيده الفرنسيون(15 أكتوبر) للأمير عبد القادر لتحطيمه، ومنها عملية تبسة 18 مارس 1950(معاقبة أحد الخونة).[2] وقد اكتشفها العدو الفرنسي سنة 1950، وقام بحملة كبيرة للقبض على أعضاء المنظمة لاعتقالهم، فمنهم من تم القبض عليه ومنهم من اختفى عن الأنظار إلى أن اندلعت الثورة المسلحة سنة 1954.

---

* أستاذ التعليم العالي – قسم التاريخ، جامعة وهران

وقد خلف محمد بلوزداد بعد انسحابه من رئاسة المنظمة على إثر المرض الخطير الذي منعه من مواصلة العمل حسين آيت أحمد وبعده أحمد بن بلة.

3-أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1953: (MTLD)

بدأ الخلاف بين زعيم الحزب مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية من الشباب، حَوْل الزعامة الخاصة لميصالي، ولجأ زعيم الحزب إلى حل هذه اللجنة، التي لم يذعن أعضاؤها لقرار الحل، وذلك سنة 1953. وبذلك انشق الحزب إلى قسمين: ميصالي الحاج وأنصاره واللجنة المركزية وأنصارها. وتبادل الطرفان التهم فيما بينهما باحتكار المناصب والابتعاد عن المبادئ والأهداف. وتم عقد مؤتمرين أحدهما في بلجيكا للمصاليين (13-15 جويلية 1954) والثاني في مدينة الجزائر، والذي دعا إليه المركزيون (13-16 أوت 1954). وقد حاول كل منهما السيطرة على الحزب. وكانا يريان أن الكفاح المسلح لم يحن وقته بعد.

حاول بعض أعضاء المنظمة الخاصة الإصلاح بين الطرفين وحل النزاع وتوحيد الحزب دون جدوى. وكان لهذا الشقاق أثر سلبي على الحزب الاستقلالي المتواجد على الساحة الجزائرية، مما جعل أعضاء المنظمة الخاصة يفكرون جيدا في انتهاج أسلوب حاسم يقضي على الصراع، ويوحد جهود الجميع، فكانت اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

4-اللجنة الثورية للوحدة والعمل 1954: (CRUA)

عندما فشل شباب المنظمة الخاصة في التوفيق بين طرفي النزاع، قرروا العمل بسرعة لإنقاذ الحزب العتيد من هذا الوضع الخطير الذي آلى إليه، واهتدوا إلى ضرورة تشكيل هيئة نظامية تُعِد للكفاح المسلح، سموها "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" خلفا للمنظمة الخاصة وذلك في مارس 1954. وقد أسسها كل من محمد بوضياف- ديدوش مراد- العربي بن مهيدي- مصطفى بن بولعيد- رابح بيطاط. وتم تعيين بوضياف رئيسا للجنة مكلفا بالتنسيق بينها وبين الأعضاء الثلاثة في الخارج، وهم: حسين آيت أحمد- محمد خيضر- أحمد بن بلة. وأصدروا صحيفة سموها المواطن. Le Patriote

وبعد محاولات فاشلة لجر المصاليين والمركزيين إلى جانبهم، قرر أعضاء اللجنة العمل بدونهم في سباق مع الزمن. فكان اجتماع "22" يوم 25 جويلية 1954 في منزل المناضل إلياس دريش بحي المدنية بالعاصمة، ودعي إلى الاجتماع اثنان وعشرون شخصا، وقد أعطى المجتمعون الضوء الأخضر للجنة لبداية العمل المسلح، وقسموا البلاد إلى خمس مناطق، على كل منها رئيس:

الأولى: على رأسها مصطفى بن بن بولعيد.

الثانية: على رأسها ديدوش مراد.

الثالثة: على رأسها كريم بلقاسم.

الرابعة: على رأسها رابح بيطاط.

الخامسة: على رأسها العربي بن مهيدي.[3]

على أن يتكلفوا هم بإشعال الثورة في مناطقهم. وانضم إليهم الأعضاء الثلاثة بالخارج وأصبحوا تسعة(09) باحتساب كريم بلقاسم.

وبعد اجتماعات جانبية من قبل الأعضاء الستة تم الاتفاق على تسمية جديدة للتنظيم السياسي الجديد وهي "جبهة التحرير الوطني"، واتفقوا أن يكون أول نوفمبر 1954 هو تاريخ اندلاع الثورة، وانطلق الوعد الحق وسارت الثورة من نصر إلى نصر.

5-مؤتمر الصومام 1956:

استطاعت الثورة أن تتغلغل بين مختلف الفئات الجزائرية بين سنتي 1954 و1955، وتقوى نفوذها، ولذلك فكر القادة من أجل عقد لقاء يجمعهم لتقييم الفترة السابقة. وكان اللقاء في منطقة وادي الصومام بالقبائل الصغرى حيث مركز قيادة الولاية الثالثة.

وتم الاجتماع في غابة جبل أكفادو جنوب غربي بجاية على الضفة الغربية لوادي الصومام يوم 20 أوت 1956 (14 أوت- 23 منه) بحضور مندوبين عن كل الولايات، برئاسة العربي بن مهيدي، ولم يتمكن رجال بعثة الخارج من الحضور، وكانوا ينتظرون النتائج وهم في سان ريمو وفي ليبيا. وبعد تدارس الوضع من قبل الحاضرين، انتهى المؤتمر، وصادق الحاضرون بالإجماع على كل المقررات والتوصيات.

وتعتبر نتائج المؤتمر من العوامل التي دفعت بالثورة نحو الأمام، ورسيت فيه القيادة الجماعية. وكانت المقررات سياسية وعسكرية، منها تجديد نظام الجيش وتحديد أهداف الحرب ونظام الجبهة وخططها، والعلاقة بين الجيش والجبهة وبين الداخل والخارج.

وعموما كان المؤتمر عامل تنظيم وهيكلة للثورة عامة. -وقد قسم البلاد إلى ست ولايات(المنطقة- الناحية- القسمة.) بإضافة الولاية السادسة (علي ملاح)، والتي تشمل الصحراء ما عدا ما هو تابع لأراضي الولاية الخامسة.[4]

6-الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: (GPRA)

كانت جبهة التحرير الوطني مُسيرة من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ التي أنشأها مؤتمر الصومام سنة 1956، وهي التي انبثقت عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وبعد مسيرة أربع سنوات من الحرب الصعبة الطويلة، تقرر أن تحل لجنة التنسيق والتنفيذ لتؤسس مكانها حكومة مؤقتة. وفي اليوم التاسع عشر(19) من شهر سبتمبر 1958 تم تأسيس هذه الحكومة، وتم الإعلان عنها في كل من تونس والقاهرة والرباط، وهي برئاسة فرحات عباس لتسهيل التفاوض مع الفرنسيين (اقترح قبله الأمين الدباغين).

ويعتبر هذا الإعلان بعثا للسيادة الجزائرية أثر في الداخل والخارج، كما أنه يعتبر ردا على سياسة ديغول الإدماجية من جهة والتسلطية من جهة ثانية، وهي بعث جديد للجزائر الجديدة والحديثة بكل أبعادها وأمجادها.

أما ثاني حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية فقد تكونت في جويلية 1959 تحت قيادة فرحات عباس دائما، وقد تم في الاجتماع جمع أركان الحرب الشرقية(بقيادة محمدي السعيد) والغربية(بقيادة بومدين) تحت القيادة الوحيدة لبومدين هواري يساعده كل من قايد أحمد(الرائد سليمان) ومنجلي، ليكون الجيش أكثر انسجاما وفعالية في الداخل والخارج.

في اليوم 22-04-1961، قام جنرالات فرنسيون(شال- زيلر-جوهو- سالان) بانقلاب في الجزائر على الجنرال ديغول، والذين كانوا قد عارضوا سياسته الداعية إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، لكنهم فشلوا، وظهرت المنظمة السرية المسلحة (OAS) الفرنسية التي تشكلت في الجزائر تغتال وتقتل ضحايا أبرياء، جزائريين وفرنسيين، ذنبهم الوحيد أنهم يريدون عقد السلم ووقف الحرب الاستعمارية ضد الشعب الجزائري.

أما ثالث حكومة مؤقتة فقد تشكلت في سبتمبر من سنة 1961 تحت رئاسة بن يوسف بن خدة، والتي بينت رغبتها الدائمة في التفاوض المباشر مع فرنسا. وقد دخلت المفاوضات الجزائرية الفرنسية في مرحلتها الحاسمة باعتراف ديغول بجبهة التحرير الوطني ممثلا وحيدا للشعب الجزائري، وتواصل تذليل العقبات بين الطرفين، إلى أن تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في الثامن عشر من شهر مارس من سنة 1962.

7-المفاوضات الجزائرية-الفرنسية:

كانت المفاوضات الجزائرية- الفرنسية ميدان مناورة وتلاعب من الطرف الفرنسي وميدان ثبات وصبر من قبل ممثلي جبهة التحرير الوطني. لقد أُرْغِمت الحكومة الفرنسية على الجلوس على طاولة المفاوضات مع رجال كانت تعتبرهم خارجين عن

القانون، ولكنهم بشجاعتهم الأدبية وبرباطة جأشٍ أثبتوا أنهم لا يقلون شأنا عن مستوى الطرف الفرنسي. وكانوا قد وضعوا نصب أعينهم أربعة مبادئ لا يحيدون عنها مهما كانت الظروف:

1-الوحدة الترابية. 2-وحدة الأمة الجزائرية. 3-السيادة الجزائرية. 4-جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.[5]

بدأت المفاوضات بين الطرفين سنة 1956 بطريق غير مباشر، وتواصلت اللقاءات في كل من الجزائر والقاهرة وبلغراد وروما وتونس، وكان غرض السلطات الفرنسية جس نبض جبهة التحرير الوطني.

وعندما تولى الجنرال ديغول الحكم في فرنسا استعمل القوة والشدة في الوقت الذي واصل التفاوض مع جبهة التحرير الوطني. وعندما تأكد من صمود الشعب الجزائري وإصراره على الذهاب بعيدا لتحقيق الاستقلال التام والوحدة الترابية، وفشل سياسته في "التهدئة"، كانت المفاوضات السرية فالعلنية في إيفيان التي انتهت في 18 مارس 1962 بالتوقيع على إتفاقيات إيفيان وتحقيق الحرية والاستقلال.

عوامل الانتصار

تعتبر التضحيات البشرية التي قدمها الشعب الجزائري طيلة سنوات الثورة التحريرية (1954-1962) أهم عامل جاء بالنصر المبين، قدم فيها الشعب الجزائري أرواحا بشرية من أبنائه على مذبح الحرية لتعيش الجزائر حرة كريمة. يقول الشاعر في هذا المجال:

وما نَيْلُ المَطالِبِ بالتمَنِّي ولكِنْ تُؤخَذُ الدنيا غِلابا.

ويقول الشاعر أحمد شوقي أيضا:

وللحُرِّية الحَمْراءُ بابٌ بِكُــلِّ يَدٍ مُدرجةٍ يُدَقُ.

وإذا كانت التضحية بالنفس هي أهم عامل يُقدم قربانا للحرية والكرامة، فإن هناك عوامل أخرى لها أهميتها الخاصة لانتصار الثورة الجزائرية المباركة. وسنستعرض فيما يلي بعض هذه العوامل التي كانت وراء ذلك الانتصار دون أن نلغي عناصر أخرى لم تخطر على بالنا الآن.

1-التمسك بالهوية الوطنية:

كان الإسلام بالنسبة للشعب الجزائري هو أحد أهم مقومات شخصيته الأصيلة في العهد الاستعماري 1830-1962، لأن الغازي الفرنسي كان صليبيا، والحروب الصليبية كانت طويلة بين المسلمين والصليبيين قبل ذلك. لقد اعتبر الجزائريون حفاظهم على مقوماتهم أهم عامل لاجتناب ذوبانهم في كيان المستعمر الكافر الظالم، فلم يدخلوا مدارسه و لم يقتربوا من دينه الذي كانت أبوابه مفتوحة في الكنائس والمؤسسات التابعة لها، والتي كانت تقدم الخدمات الاجتماعية إخفاء لنواياها الحقيقية في التنصير ونشر البلبلة والتشويش على معتقدات المسلمين.

لقد قاطع الجزائريون المدرسة الفرنسية رغم الإغراءات التي كانت تقدم لهم لتعلم اللغة الفرنسية أو دخول المسيحية، فقد تجنبوا كل ذلك و لم يبعثوا أبناءهم إلى هذه المؤسسات خوفا من تخلي أبنائهم عن لغتهم ودينهم، لأنهم كانوا يرون أن التحاق أبنائهم بالمدرسة الفرنسية سيخرجهم من دينهم وسيقربهم من هؤلاء الغزاة الصليبيين أعداء الوطن والدين.

لقد حارب الفرنسيون المدارس العربية والمساجد بالغلق والمتابعة للمعلمين والأئمة، ولكنهم فشلوا فشلا ذريعا، لأن الشعب الجزائري المسلم عمد إلى فتح كتاتيب في كل حي وقرية وفي كل سهل وجبل وفي كل دار وخيمة، لتعليم أبنائه اللغةَ العربية وتحفيظهم سوراً وآياتٍ من القرآن الكريم، واستمر هذا التصادم طيلة العهد الاستعماري المظلم.

كان الفرنسيون يعتقدون أنهم قضوا نهائيا على الشعب الجزائري ولن يستطيع استعادة قواه التي انهارت بتغلبهم على البلاد منذ سنة 1830، ومن أجل ذلك احتفلوا سنة 1930 بمرور قرن من الزمن على تواجدهم في هذه الأرض التي أصبحت في ظنهم من ممتلكاتهم.

كان الجزائريون معتزين بماضيهم وبتاريخهم وحضارتهم العربية الإسلامية. وقد علمهم الإسلام أن المسلمين إخوة وأن التضامن مع الإخوة في الدين فريضة، وأن فقدان الأمل بالنسبة للمسلم سُبّة للمسلم أو طعن في حق الإسلام ذاته. كما علمهم الإسلام أن الظلم ظلمات يوم القيامة، لذلك وجب محاربته والوقوف في وجهه، مما جعل الجزائريين في حالة انتظار دائم لمن يقودهم لتحرير الوطن، إلى أن جاء أول نوفمبر 1954.

وها هو أحد صانعي تلك الثورة يتحدث عن دور الإسلام في وحدة هذه الأمة تحت لواء جبهة التحرير الوطني، ويقول: "إن الإسلام لكونه الأرضية المشتركة لجل الجزائريين هو الذي لحم هؤلاء، ومكن الجبهة من الظهور في شكل كيان واحد أحد، وغير قابل للتجزئة، وإنه الإسلام الذي وضع حدا لمحاولات محو شخصية الشعب الجزائري."[6] كان الإسلام إذن أحد أهم مقوم للشخصية الجزائرية، تمسك به الجزائريون، فكان لهم حصنا منيعا اصطدمت على جداره سهام البغي الاستعمارية طيلة قرن وربع قرن من الزمن.

2–الإيمان بالجهاد:

الجهاد شعيرة إسلامية، آمن بها الجزائريون منذ عرفوا الإسلام خلال الفتوحات الإسلامية الأولى في القرن السابع الميلادي. وعندما وصلهم هذا الدين الجديد، أصبحوا قادة وجنودا لنشره خارج بلادهم، وبخاصة في شبه جزيرة أيبيريا المجاورة. وواجهوا الحملات الصليبية الاسبانية في القرن الخامس عشر وما بعده بشعيرة الجهاد تحت ظل الخلافة الإسلامية العثمانية بعد طرد المسلمين من الأندلس.

ووقفوا في وجه الاستعمار الفرنسي الغازي سنة 1830، وطيلة فترة سيطرته بالجهاد والله أكبر. وكانت المقاومات والانتفاضات طيلة القرن التاسع عشر معتمدة على الجهاد لتعبئة الشعب، فإما نصر وإما شهادة، وفي كلتا الحالتين فوز ونعيم.

وتزعمت الحركات المناوئة للاستعمار هذه زعاماتٌ دينيةٌ، متمثلة في رجال الطرق الصوفية، وهي المؤسسة الوحيدة التي بقيت بعد انهيار السلطة العثمانية سنة 1830، فكان جهاد الأمير عبد القادر، القادري الطريقة 1830-1847 وكان بومعزة الطيبي الطريقة، وكان المقراني والشيخ الحداد ولالة فاطمة نْسُومَرْ الرحمانيي الطريقة، وكان أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة الشيخيين الشاذليين....وغيرهم.

وبعد قضاء الفرنسيين على هذه الانتفاضات بالقوة واحدة بعد أخرى، لجأ الشعب الجزائري إلى الطرق السلمية في القرن العشرين، فكانت النهضة الحديثة وظهور الجمعيات والأحزاب. وإذا كان البعض من الجزائريين قد تشبع بنظم الغرب ومناهجه، وعمل بواسطتها على الدفاع عن الشعب المقهور والمطالبة بتحرره؛ فإن فئة جزائرية أخرى ظهرت في الحين نفسه،

لكنها كانت قد تشبعت بالنهضة العربية في المشرق العربي، فراحت تستنهض همم الشعب بالدعوة للعودة إلى الأصالة واتخاذها وسيلة للدفاع عن الأنا ضد الآخر البَغِيِّ الطاغي.

وتطور هذا الاتجاه مع العقد الرابع من القرن العشرين ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي راحت تعمل في هذا الاتجاه لتربية النشء وتوعية الأفراد وتثقيف الناس في إطار مفهوم العربية لغتنا والإسلام ديننا والجزائر وطننا. وكانت المرحلة ممهدة لما سيعقبها من حراك كبير في النصف الثاني من القرن نفسه. وهكذا سار التياران في خدمة الشعب الجزائري جنبا إلى جنب إلى أن اندلعت الثورة التحريرية المباركة سنة 1954.

وفي أول نوفمبر من سنة 1954 وُزع بيان الثورة في تلك الليلة ميدانيا، وأذيع في بعض المحطات الإذاعية للبلدان الشقيقة. فكان من بين ما جاء فيه في هذا المجال، أن الهدف هو الاستقلال الوطني بواسطة: "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن المبادئ الإسلامية."[7] وكان المتطوعون ينضمون إلى الثورة بنِيّة الجهاد في سبيل الله وتحرير الوطن، فسُموا بـــ "المجاهدين"، وكانت صرخاتهم عند لقاء العدو هي "الله أكبر"، وكان "المسبلون" وهم الذين وهبوا أنفسهم لله يدعمون المجاهدين في الميدان المدني والعسكري معا، وكان "الفدائي" الذي يقدم روحه فداء للوطن.

وكان القادة يحثون هؤلاء المجاهدين على الإقدام لتحقيق النصر أو الشهادة، فكان القتلى يدعون "شهداء". فلم ترهبهم طائرات العدو ولا دباباته ولا أسلحته الفتاكة، لأنهم لم يخافوا الموت، لأن الموت شهادة وفوز بالجنة. لقد قال العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة التاريخية للمجاهدين الذين ودعهم قبل التحاقه بأرض الوطن سنة 1960، وهو قادم من المغرب أننا سنلتقي في أرض الجزائر أو في الجنة.[8]

3-القوة والوحدة هي الخلاص:

كانت السلطة العثمانية قد تولت حكمها للجزائر بين سنتي 1518 و1830، واحتكرت الحكم لوحدها، ولم تشرك الشعب الجزائري فيه. وقد قبل الشعب هذا الحكم باعتباره يمثل الخلافة الإسلامية الموحِّدة للأمة، والتي لا يمكن الخروج عنها، ورأوا في ذلك الخروج، إن قاموا به، فتنة وأية فتنة! فقبلوا حكمها ولم يثوروا إلا نادرا على هذا الأساس.

وهذا الانفراد بالسلطة هو أحد أسباب سقوط الحكم العثماني سريعا في الخامس من شهر جويلية 1830 أمام القوة الفرنسية، فما كان من الشعب الجزائري إلا أن قام يقاوم بنفسه تحت قيادات مختلفة.

وقد جرب الجزائريون عدة أساليب للتخلص من الاستعمار الفرنسي طيلة قرن وربع قرن من الزمن. ففي القرن التاسع عشر واجهوا الفرنسيين في مقاومات مسلحة متواصلة هنا وهناك. وحمل الجميع السلاح لمواجهة التوسع الفرنسي بوسائلهم المتوفرة. ولم يخططوا لعملهم ولم يعتمدوا على القاعدة الشعبية "بمفهومها الصحيح كجبهة وإنما كانوا زعماء لثورات محلية إقليمية متباعدة في الزمان والمكان، معزولة عن الإمكانيات التي توصلها إلى أهدافها النبيلة. ولذلك أخفقوا..."[9]

لقد قاوم الجزائريين مشتتين على شكل قبائل في مناطق معينة وجِهات محددة، فاستطاع المستعمر بقواه المادية والمعنوية قهر تلك المقاومات، مستعملا أساليب عديدة، منها القوة والبطش حينا، وسياسة الملاينة باستمالة البعض أو بزرع الشقاق بين الجزائريين، في إطار سياسة "فرق تسد" حينا آخر؛ حيث استغل خصوصيات بعض المناطق ليعمل على إثارة سكانها ضد الآخرين، بتشجيع المحليات وبخاصة بين المتكلمين بالعربية والمتكلمين بالأمازيغية.[10]

ولم تحقق للجزائريين توجهاتهم السلمية المتبعة في النصف الأول من القرن العشرين مبتغاهم من المستعمر المتعنت، الذي لم يستمع لأحد، ولم يذعن لهذه الأساليب الحضارية، كما يريد أن يسميها، فماذا بعد؟ فكان لابد من البحث عن طريقة مثلى يكون من ورائها تحقيق القصد.

فوجهوا جهودهم نحو وسيلة القوة، بعد أن عرفوا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولكن ليست القوة المشتتة مثلما حدث في القرن التاسع عشر، بل هي القوة الموحَّدة. فبدأوا يعدون العدة منذ سنة 1947 بإنشاء المنظمة الخاصة(OS) ثم باندلاع الثورة التحريرية فعلا في أول نوفمبر 1954.

لم تُعْلن الثورة بين يوم وليلة، ولكن المناضلين أعدوا لها العُدة وكونوا لها الرجال، واتصلوا بكل جهات القطر مستفيدين من أخطاء الماضي. وعندما أعلنت الثورة سنة 1954 كانت شاملة لكل القطر الجزائري، وهذا ما أربك السلطات الاستعمارية التي فوجئت بالأمر، إذ لم تكن تنتظره، واستمرت تُهَون منه أمام مدنييها ومعمريها، إلا أن تزايد أعمال الثورة وانتشارها في كل مكان، أجبر السلطات الفرنسية على أخذ المسألة مأخذ الجد، فاستقدمت الأسلحة الحديثة والفتاكة وجندت قوات إضافية من مجندين ومتطوعين ومرتزقة.

لم يؤثر هذا على الجزائريين المجاهدين، لأن الجزائري يحمل في حاضره روحَ ماضيه، يقتبس منه الجوانب الإيجابية، ويتلمح خطوط القوى فيه، فيعمل على شق طريقه حضاريا، وأمام هذا العزم والإصرار، اضطرت فرنسا إلى التخلص من بقية مستعمراتها لتركيز قواتها في الجزائر التي كانت تعتبرها جزءا من الأراضي الفرنسية، فمنحت الاستقلال لجناحي الجزائر: المغرب في 2 مارس 1956 وتونس في 20 من التاريخ نفسه.

فهل وُفقت فرنسا في القضاء على الثورة الجزائرية؟ يقول محمد البشير الإبراهيمي في صحيفة المقاوم في أول جوان 1957 ما يلي: "إن ثورة الجزائر قد شبّت عن طوق الأقوال وأصبحت في مرحلة لا غنى فيها للخطب وإن طالت ولا للأقلام وإن صالت وجالت، وإنما الغناء فيها للإيمان الثابت بظاهر العمل الصامت."

لم يستطع العدو الفرنسي القضاء على ثورة الشعب هذه المرة مثلما فعل في سابقاتها، لأن جبهة التحرير الوطني التي أشعلت فتيل الحرب التحريرية، أعدت للأمر عدته، فقد ذابت –كما يقول سعد دحلب– كل الاتجاهات الوطنية التي كانت تقود كفاحا سياسيا تحت شعارات مختلفة، لأجل هدف مشترك واضح ومحدد هو الاستقلال.

وتواصَل الجهاد في الجزائر وتواصلت الانتصارات وسقطت الحكومات الفرنسية العديدة أمام قوة الثورة،[11] فاستنجد الفرنسيون بالجنرال ديغول(بعد تمرد 13-05-1958)، الذي كان قد أنقذهم في الحرب العالمية الثانية، وجاءوا به إلى الحكم سنة 1958، والذي اتبع عدة إجراءات للحفاظ على الجزائر فرنسية، لكنه فشل، فاضطر إلى منح الاستقلال الداخلي للمستعمرات الفرنسية بإفريقيا سنة 1958، ثم الاستقلال السياسي سنة 1960. وكان عدد هذه الدول اثنتي عشرة (12) دولة. فهل نجح ديغول في الحفاظ على الجزائر فرنسية بعد هذا؟ أبدا، لأن الشعب الجزائري كان مصرا على الاستقلال التام وتحقيق الوحدة الترابية.

4–الشجاعة:

الشجاعة عماد الفضائل، أثنى الله سبحانه وتعالى على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، ووصف المجاهدين في قوله سبحانه: "إن الله اشْتَرَى مِنَ المؤمِنِينَ أنفُسَهم وأمْوالَهُم ...."[12] وقال أيضا: "إن الله يُحِب الذينَ يُقاتِلونَ في سَبيلِهِ صَفا كَأنَّهُمْ بُنيانٌ مَرْصوصٌ."[13]

وطريق القوة يجب أن تصحبه صفة الشجاعة والبسالة، وهو أهم شروط نجاح هذا السبيل.

لقد خلق الإسلام أبطالا للجهاد في سبيل الله، وتحول الصحابة رضوان الله عليهم إلى أسود تفتك بالمشركين وتنزل بهم الهزائم في دولة الإسلام الأولى.

كان رواد الجهاد في الجزائر أبطالا صناديد، راجلين كانوا أم على خيولهم، قد تعودوا ركوب الخيل وركوب الأخطار، والسير في الفيافي والقفار، وسكنى البوادي والأرياف، حيث الطبيعة البكر، فتعلموا منها الاعتماد على النفس والصلابة في

الجسم والجسارة في المواقف الحرجة، فكانوا على استعداد لردع الخصم ورد كيده في نحره. يفتخر الأمير عبد القادر برجاله البدو البواسل في هذا الأمر ويقول:

لنا المَهارَى وما للرِّيمِ سُرْعَتها بها وبالخَيْلِ نلنا كُلَّ مُفتَخرِ
فخَيْلنا دائماً للحَرْبِ مُسْــرَجَــةٌ مَن اسْتغاثَ بنا بَشِّرْهُ بالظفَرِ.[14]

كان المجاهدون في الثورة التحريرية وفي المقاومات السابقة لها، من أبناء الشعب المقهور، قد عاشوا حياة ضَنَكٍ وبُؤسٍ ومعاناةٍ، فكَسبوا من ذلك صلابة وقوة، كانوا يطلبون الموت، وهم في المعارك، كما يَطلب غيرهم الحياة، ووصل الأمر ببعضهم، في مقاومات القرن العشرين، أن كان يَعْقِلُ نفسه في المعركة مثلما يَعْقِلُ الناس الإبل في مبركها، يقاتِلُ حتى يموتَ صامدا ثابتا محتسبا قوي الجنان.

كان البطل يعرف أن نفسه قد تضعف أحيانا فتدعوه إلى الانسحاب أو الفرار، كما أن الرفقاء كثيرا ما يرغبون في لقاء المصير نفسه، إما موت وإما حياة مشتركة، فلا حياة لأحدهما دون الآخر، فيسارعان إلى تقييد أرجلهما مثلما تقيد الحيوانات التي يُراد ربطها، أو يربط الواحد برنوسه ببرنوس صاحبه حتى يموتا معا أو ينتصرا معا، إنها المبالغة في الإقدام.

ففي حركة الزعيم محمد بوخنتاش في المسيلة والحضنة سنة 1860 عقل بعض رجال المقاومة أرجلهم بعضها ببعض من أجل الثبات بالموت أو الحياة. وقد قال الشاعر المجهول عن هذه العملية ما يلي:

أسْيادي عُــلــما خْــلــيــفة الأنبيا ذُرِّية بُوسِــيــفْ عَــلِي وحَيْــدَرْ
خرجوا للجّهادْ أوْلادْ الرحــابيَّــة وعَقلوا رَجْلِيهم وراحْ رُخْسْ العْمُرْ
مَنْ نطْحَة الأشراف ناضتْ مَسْبيَّة وكَسْروها دُودَاتْ مَن فوْقْ الوْعَــرْ
فتنة خنق أمّْ حْمامْ قعْدَتْ مَحْكِــيَّة يا مَعْتاهْ نْهارْ في جَرْ أمّ عْــمُــرْ.[15]

وقد سجلنا أعمالا مشابهة في مقاومة الشيخ بوعمامة، عندما أكد لنا بعض أبناء وأحفاد رفقاء الشيخ بوعمامة أن بعض سلفهم كانوا قد ربطوا برانيسهم بعضها ببعض واستشهدوا وهم كذلك، في موقعة عين تازينة في 19 ماي 1881. [16]

إنها الشجاعة الفائقة التي لا توقفها عقبة ولا تلهيها موانع. لقد أدركوا بأن الموت حتمي فتقبلوه، وهكذا خططوا لحياتهم على ضوء هذا التقبل؛ فالموت ينقلهم إلى حياة أفضل وأرحب، حياة النعيم في الجنان، من أجل ذلك تهون الحياة الفانية.

كان رجال الجهاد من شباب الأمة، قد سمح لهم سنهم بتفجير طاقاتِ عملٍ هائلةٍ، وتهيئةِ مناخٍ حماسيٍّ وإقدامٍ على المواجهةِ بلا حدود. كانوا في سن الفتوة والقوة أظهروها في وجه العدو كل حين، وتصدوا بأجسادهم لقواته المجهزة دون خوف أو وجل.

5–حياد الثورة:

لقد انطلقت الثورة التحريرية، جزائرية خالصة، لم يشارك في صنعها سوى الشعب الجزائري تحت قيادة نخبة من الوطنيين المخلصين؛ واستمرت كذلك تشق طريقها نحو تحقيق هدفها المتمثل في الحرية في استقلالية خالصة. ولهذا كان رجال دبلوماسيتها محايدين وغير منحازين إلى أي طرف من أطراف النزاع العالمي كيفما كان، ولهذا كسبوا ود الكثير من الشعوب.

كما أن الثورة، بواسطة رجالها، امتنعت عن التدخل في شؤون الدول الداخلية، وبخاصة الدول العربية التي كان الصراع قائما فيما بين الأنظمة الملكية والجمهورية، وبخاصة في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي كان يشن حربا شعواء على الأنظمة الملكية في الأردن(الملك حسين) والعراق(الملك فيصل الثاني) والسعودية(الملك سعود). وبقي كما كان مناهضا لسياسة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، ومعاديا لسياسة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم في العراق. ورغم أن مصر الناصرية كانت مقرا للحكومة الجزائرية المؤقتة، وكانت تلعب دورا مهما في مساندة الثورة؛ فإن الثورة الجزائرية بقيت على الحياد تجاه مختلف الصراعات.

يتحدث سعد دحلب أحد الممثلين الدبلوماسيين عن ذلك، قائلا: "كنا محايدين ومحترِمين لقوانين البلدان التي كانت تستضيفنا. وقد أكْسَبَنا هذا الموقف المحايد طوال سنوات الحرب تقدير وصداقة الشعوب والحكومات الصديقة والحليفة، وكنا نتتبع سياسة عدم الانحياز بحذافيرها."[18] ويضيف: "لم يحدث أبدا أن فاجأنا أي بلد عربي أو إفريقي بتدخلنا في شؤونه الداخلية."[19] كما لم يتسبب ممثلو الجزائر في أي اضطراب في البلدان الشقيقة والصديقة.

فكسبت الثورة تعاطف شعوب العالم، وكانت وفود الثورة تحظى بحفاوة الاستقبال من كل الأطراف. وكانت الحكومات الأجنبية التي تعترف بالحكومة المؤقتة تمد الثورة بالمساعدة عن طريق تنظيم أيام تضامن مع الجزائر مرة أو مرتين سنويا لجمع التبرعات لصالح اللاجئين. وقد استطاعت الحكومة المؤقتة وبمواقفها الحازمة والمحايدة الحصول على إجماع حكومات البلاد العربية حول قضية الجزائر.

لقد دافع رجال الثورة عن استقلالية قراراتهم وحافظوا عليها في كل فترات الكفاح. ويذكر سعد دحلب ذلك قائلا: "...شكل موقفنا المحايد والمستقل قوتنا الكبرى وأحد ضمانات انتصارنا." إذ أن هذا الحياد والاستقلالية لم يترك المجال مفتوحا للتدخل في شؤون الثورة من أي طرف كان، سواء كان ذلك بالعرقلة أو بالدعم المشروط.

ولكن العمل الدبلوماسي لم يأت بثماره متكاملا إلا مع العمل العسكري والسياسي في الداخل. لقد شكل موقف الثورة الحيادي والمستقل قوة الثورة الكبرى وأحد ضمانات الانتصار.

6-الصرامة في التسيير والشدة في العقوبة:

اتبعت الثورة الجزائرية في تسييرها للشعب الجزائري طريق الصرامة وعدم التهاون في تطبيق الأوامر والنواهي، فكل من أخطأ سهوا أو متعمدا كان عقابه وخيما؛ إذ لا يسمح بارتكاب الخطإ مهما كانت الظروف، لأن الخطأ قد يكلف خسارة أرواح أو سقوط مواقع أو اكتشاف أسرار. وهكذا سار الشعب كله تحت قيادة جبهة التحرير الوطني رَغَباً أو رَهَباً، ولم يحد عن ذلك سوى فئة قليلة ضعيفة، أغوتها الأطماع الآجلة، فمالت إلى خدمة العدو على حساب الوطن.

لقد تمكن الاستعمار الفرنسي من التأثير على فئات جزائرية، جعلهم يقفون إلى جانبه ضد إخوانهم الوطنيين، سواء كانوا أفرادا أو حركات منظمة مناوئة، صنعها الاستعمار وخطط لها ليصدم الثورة من أجل القضاء عليها. إنهم أناس باعوا ضمائرهم للعدو وآخرون غُرر بهم مما كان يتسبب في عواقب وخيمة في الأرواح والممتلكات.

وقد تركت تلك التجاوزات آثارا راسخة في الذاكرة لجرائمها المرتكبة من جهة، ولأنها صادرة عن أناس خرجوا من الشعب وهم من أبنائه.

لقد كانت الثورة بالمرصاد لكل من يحيد عن خطها أو يحاول طعنها أو التورط مع الخونة أو مع العدو. وكانت تسلط على هؤلاء أقسى العقوبات وهي الإعدام؛ ولهذا كان الفرد يحسب ألف حساب لكل خطوة يخطوها أو أي تصرف يصدر عنه، حتى لا يقع فيما لا يحمد عقباه. وإذا كان البعض من الجزائريين المدنيين يدعم الثورة ماديا وبشريا عن طواعية واقتناع، فإن هناك من كان يدفع ذلك رغما عنه وإلا تعرض لما يكره.

يُذكر في هذا المجال أن شخصين من الميصاليين اندسا وسط المجاهدين، وادعيا أنهما مطاردين من قبل الشرطة الفرنسية، وبمرور الأيام شرعا في التخطيط رفقة شخص ثالث لتنفيذ مؤامرتهم ضد جبهة التحرير الوطني، لتصفية قيادة المنطقة الثانية. وعندما اُكْتشفت المؤامرة حوكم هؤلاء وصدر في حقهم حكم الإعدام.[20]

إلا أن تلك الشدة والصرامة كثيرا ما كانت تتجاوز الحدود المعقولة، لتصبح وبالا على الثورة نفسها. ذلك أن مجرد الشك في شخص ما، قد يصبح يقينا بكل بساطة، مما يتسبب في زهق أرواح ما كانت لتتم لو كان هناك تأنٍّ ورَوِيَّة في الأمر.

7–الدعم الخارجي:

لابد لكل حركة شعبية مناضلة أن تجد لها عونا خارجيا، يدعمها ويدفع بها نحو الأمام من أجل تحقيق أهدافها.

ويختلف هذا الدعم الخارجي من حركة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر، وذلك تبعا لخصوصياتها وأغراضها، وتختلف درجة العون أيضا. أما الثورة الجزائرية فكانت في حاجة إلى دعم خارجي يسندها ويؤثر على خصومها؛ ولذلك اهتمت جبهة التحرير الوطني بالجانب الدبلوماسي في لجنة التنسيق والتنفيذ أولا، ثم من خلال الحكومة الجزائرية المؤقتة بعد ذلك.

وكانت للبلدان المغاربية المجاورة اليد الطولى في ذلك الدعم القوي. لقد شكلت بلدان المغرب العربي، في كل من المغرب وتونس وليبيا، قواعد خلفية للثورة المجيدة، فبها قواعد للتدريب العسكري ومراكز مدنية تشرف على العناية بالمهاجرين الجزائريين هناك، كما استقرت بها بعض الإطارات السياسية والعسكرية، بعد أن اضطرت إلى ترك الأراضي الجزائرية أمام جبروت المستعمر وملاحقاته.

ومن هذه البلدان كانت تنطلق الوفود الرسمية لشرح القضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية، وعَبْرَ أراضيها يمر السلاح في اتجاه الداخل، ومنها تنطلق فرق جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود الجزائرية– المغربية والجزائرية– التونسية، للقيام بعملياتها العسكرية داخل الوطن، وإذا ما تعذر ذلك خاضوا المعارك على الحدود.

أما البلاد العربية الأخرى فكانت تدعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، فتقيم الندوات والمحاضرات لشرح القضية الجزائرية والتنديد بالأعداء، الذين كانوا ما يزالون يعيشون زمنا ولى وانقضى، كما كانت تقف مع الثورة في مختلف المحافل الدولية. أما البلدان الحديثة الاستقلال في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فقد قامت بدور مهم في دعم القضية الجزائرية، إلى جانب الدول الاشتراكية ومختلف أحرار العالم أفرادا وجماعات حيثما كانوا وأينما وجدوا.[17]

وكان مؤتمر باندونغ المنعقد سنة 1955، الذي التقت فيه البلدان الأفرو–أسوية، أول مؤتمر دولي يتعرض للقضية الجزائرية ويؤيدها. وينص القرار الذي صدر عنه على حق الشعوب المغاربية في تقرير المصير والاستقلال. ويوصي بدعم هذه البلدان، وبعرض قضاياها على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها المقبلة. وقد شارك وفد جبهة التحرير الوطني في المؤتمر مع وفد البلاد المغاربية الثلاث ضمن الوفد المصري.

وتواصل الدعم الخارجي عبر اللقاءات الثنائية والجماعية المنعقدة بين الدول الشقيقة والصديقة؛ كما شاركت الحكومة المؤقتة في المؤتمر التأسيسي لدول حركة عدم الانحياز المنعقد ببلغراد سنة 1961 على قدم المساواة مع البلدان المشاركة.

ولكن هذا الدعم ما كان ليتم لولا صمود رجال الثورة وصولاتهم في ميدان القتال. لقد أعطوا المثل الأعلى في التضحية والفداء، فأجبروا أحرار العالم على دعمهم ومساندتهم.

8–صعوبات في وجه الفرنسيين:

أدى تواجد قوات الثورة الجزائرية في كل مكان من البلاد إلى قيام الفرنسيين باستنفار قوات ضخمة هنا وهناك للمراقبة والمتابعة، وكانت الصعوبة كبيرة في الاعتناء بهذا الجيش والمحافظة عليه وتسييره. كان "جيشنا بالحدود، الجيد التدريب والقوي العدة يضايق العدو ويحتم عليه تجنيد العديد من الفرق الممتازة."[21]

كما كان على هذه القوات أن تقوم بحراسة ومراقبة خطوط الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود الجزائرية المغربية والحدود الجزائرية التونسية، والإشراف على السكان في المدن والأرياف وفي المحتشدات والمعتقلات.

كل هذا يتطلب نفقات باهضة وأعدادا ضخمة من الجنود والإطارات. يُذكر في هذا المجال أن حرب الجزائر كانت تكلف فرنسا ثلاث مليارات من الفرنكات القديمة يوميا بحسب تقديرات سنة 1962. [22]

ويعترف الجنرال ديغول في مذكراته بأنه عندما جاء إلى الحكم سنة 1958، جاء لإنقاذ فرنسا من النفقات الباهضة التي كانت تصرفها في مستعمراتها، ويذكر مجالات الإنفاق وهي: الإدارة والأشغال العامة والتعليم والخدمات الاجتماعية والعناية الطبية وصيانة الأمن..[23] ومن أجل ترضية الشارع الفرنسي كان عليه تخفيف عبء الضرائب التي كان يدفعها الفرنسيون، حيث يقول: "إن أقل شيء يمكن قوله هو أن الجزائر تكلفنا أكثر بكثير مما نربح منها." ويضيف أن الأموال التي تصرف على المستعمرات وبخاصة الجزائر أصبحت مجرد أموال مرهونة عقيمة الفائدة."[24] وقد نعت مأساة الجزائر بـــ "صندوق الأحزان."[25]

أما الخسائر البشرية فكانت هي أيضا عاملا مقلقا أمامه، حيث يذكر أنه "من أصل مليون من الفرنسيين المدنيين والعسكريين المقيمين في الجزائر، معدل الوفيات وسطيا منهم يوميا سبعون شخصا، من أصلهم عشرة يقتلون برصاص الثوار..."[26] وأن الشعب الفرنسي "كان يتحمل على مضض وبصبر فارغ، القتال البالغ النفقات الذي نشب فيه، مما حمله على معارضة الجمهورية الرابعة التي عجزت بشكل خاص عن إيجاد مخرج لهذه الأزمة."[27] فقد كان على الجنرال ديغول، لإرضاء الشعب الفرنسي إعادة أبنائه المجندين الذين كانوا يعانون الأمَرَّيْن في المستعمرات الفرنسية وفي مقدمتها الجزائر.

الخاتمة

كانت اتفاقيات إيفيان هي خاتمة الحرب التحريرية الجزائرية ضد القوات الفرنسية التي دامت سبع سنوات ونصف، وكان النصر يوم 19 من شهر مارس سنة 1962، وفي أول جويلية صَوَّت الجزائريون لصالح الحرية والاستقلال، وتم الإعلان عن النتائج في اليوم الخامس من الشهر نفسه، وبذلك مُحيت صفحة سوداء من تاريخ الجزائر في العصر الحديث.

وعادت البلاد إلى أهلها الحقيقيين، وخرج غزاة الأمس مدحورين مهزومين، وصدق الله تعالى في كتابه العزيز حين يقول: "ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ ينْصُرُه إنَّ اللهَ لَقويٌّ عَزيزٌ"[28] ويقول أيضا: "وما النصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللهِ العزيزِ الحَكِيمِ."[29]

وهكذا انتصر الشعب الجزائري على إحدى أكبر الدول الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وانتهى ليل الاستعمار الطويل، وانفتح أمام الجزائريين سبيل العمل لخدمة البلاد وتطوير أسسها والنهضة بسكانها للحاق بالدول المتطورة لتحقيق آمال الشهداء بتحقيق جزائر آمنة ومتطورة.

الإحالات

1- إبراهيم لونيسي، المنظمة الخاصة، أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954، مجلة المصادر، العدد السادس، محرم 1423 هـــ/ مارس 2002.

2- أنظر: -Benyoucef Benkhedda, Origines(Les) du premier Novembre 1954, éditions du CNERMNR…Alger 1999, P :143.

3- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزء الثاني،الجزائر 1996، ص: 119-120.

4- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر... الطبعة الثانية، ص: 157- 174.

5-بن يوسف بن خدة، إتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغدار ومحل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1987، ص: 13.

6- سعد دحلب، المهمة منجزة، منشورات دحلب، الجزائر 1986، ص: 11.

7- نداء أول نوفمبر 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998.

8- هذا ما ذكره لنا الشهود الذين حضروا اللقاء خلال تسجيلنا لشهادات المشاركين في معركة "مْزي" بجبال الأطلس الصحراوي أيام 6-7-8 ماي 1960.

9 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر..، ص: 405.

10- أنظر: -Mohamed Teguia , L'Algérie en guerre, OPU, 1ère édition, Alger, sans date P/28-1129- حطمت الثورةُ الجزائريةُ الجمهوريةَ الفرنسية الرابعة ممثلة فيما يلي:

-حكومة ماندیس فرانس سقطت في 05-02-1955.

-حكومة إدغارفور: سقطت في جانفي 1956.

-حكومة غي مولي: سقطت في 21-04-1957.

-حكومة بورجيس مونوري: سقطت في 30-09-1957.

-حكومة فيليكس غايار: سقطت في أبريل 1958. (يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، الجزء الثاني، ص ص: 266-280.)

12- سورة التوبة، الآية: 111.

13- سورة الصف، الآية: 4.

14- مجلة أمال، العدد 08، الخاص بالأمير عبد القادر، 05 جولية 1970، الجزائر، ص: 75.

15- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن العشرين، دار البعث، قسنطينة 1980، ص: 111.

16- عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص: 68.

17- يذكر سعد دحلب الذي كان مدير الإعلام بـــ ح.م.ج.ج. أن وفدا من الحكومة سافر إلى الصين في ديسمبر 1958 في أول بعثة حكومية، واستُقبل الوفد رسميا كما يستقبل الرؤساء. "وقد أصغينا للنشيدين الوطنيين الجزائري والصيني، كانت تلك أول مرة يُعزف فيها النشيد الوطني الجزائري من قبل جيش، وكان الجيش الصيني أول من عزفه في العالم بأسره.(المهمة منجزة ، الجزائر 2008ص: 85).

18- سعد دحلب، المهمة منجزة.

19- نفس المصدر، ص: 21.

20- إبراهيم لونيسي، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية –حقيقة وأهداف- أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، يومي 24-25 أبريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007. ص: 37. عن: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج:1، دار البعث قسنطينة 1991.

21- سعد دحلب، ص: 19.

22- المصدر نفسه.

23- مذكرات ديغول(الأمل)، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت 1971، ص: 46.

24- مذكرات ديغول، ص: 22.

25- مذكرات ديغول، ص: 109.
26- مذكرات ديغول، ص: 61.
27- مذكرات ديغول، ص: 49.
28- سورة الحج، الآية: 40.
29- سورة آل عمران الآية: 126.